اسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب عنوان الدراية.

أ.د عبد القادر بوباية*

مقدمة: بفضل الجهود التي بذلها أمراء وخلفاء بني أمية صارت العدوة الأندلسية بداية من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) قبلة لطلبة العلم، ومقصدا للعلماء الذين جاؤها من المشرق والمغرب، وساهموا في ازدهار الحركة العلمية بها، وقد استمر ذلك العطاء العلمي حيث بلغ أوجه على عهد ملوك الطوائف رغم التشرذم السياسي والتناحر المقيت ومدّ الأيدي للعدو النصراني، ولكنها لم تلبث أن فقدت هذه المكانة بعد أفول نجم ملوك الطوائف سنة 483هـ/1090م، وعلى الرغم من المساعدة التي قدمها المرابطون والموحدون من بعدهم فإن مسلمي الأندلس أصبحوا أكثر من أي وقت مضى عرضة لهجمات النصارى، وبخاصة منذ استيلائهم على مدينة طليطلة سنة 478هـ/1085م.

نتيجة لذلك كله اضطر سكان الأندلس عامة، وفي مقدمتهم العلماء إلى مغادرة بلادهم بحثا عن مستقر جديد يوفر لهم الأمن والدعم المادي من أجل مواصلة عطائهم العلمي، وكانت هجراتهم تلك نحو مختلف مدن بلاد المغرب، ومنها بجاية التي صارت قبلة كثير من هؤلاء العلماء، وبخاصة خلال القرنين السادس والسابع الهجريين.

إن هجرة هؤلاء العلماء سيكون له الأثر البالغ في وضع النواة لمركز علمي جديد سيضاهي بعد زمن يسير المراكز العلمية المتواجدة ببلاد المغرب الإسلامي، وبخاصة منها جامع القرويين المتواجد في مدينة فاس وجامع القيروان الموجود بإفريقية، كما أن استقرار هؤلاء العلماء في بجاية سيضع البذور الأولى لحركة علمية ستتجسد من خلال بروز عديد العلماء البجائيين.

ومن خلال هذه المداخلة المتواضعة سأعمل على إبراز أهم العوامل التي دفعت هؤلاء العلماء الأندلسيين إلى الهجرة نحو بلاد المغرب عامة، وبجاية بصفة خاصة، كما سأتطرق إلى الجهود التي بذلها هؤلاء العلماء في تطوير الحركة العلمية فضلا على إيراد تراجم العلماء الأندلسيين الذين استقروا في مدينة بجاية من خلال كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" لمؤلفه أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني البجائي المتوفى عام 704هـ/1304م.

تمهيـــد: يعتبر الكتاب مرجعًا هامًا لكُتّاب التراجم من بعده، حيث اعتمدوا عليه في الترجمة لعلماء بجاية ونواحيها خلال القرن السابع الهجري (13م)، ويعد الكتاب بحق أثرًا علميا نفيسا يكشف لنا عن

*أستاذ التعليم العالي في تاريخ المغرب والأندلس ومدير مختبر تاريخ الجزائر- قسم التاريخ- جامعة وهران1 أحمد بن بلة.

الازدهار العلمي والأدبي ببجاية، كما يطلعنا الكتاب على النشاط الدراسي الذي يتبعه أهل هذه المنطقة في طلبهم للعلوم والآداب، وبالتالي فهو مصدر أساسي لمؤرخي الأدب والحياة العقلية في هذه الفترة.

أشار المؤلف في مقدمة كتابه إلى الدافع لتأليفه؛ فقال: "وإني قد رأيت أن أذكر في هذا التقييد من عُرف من العلماء ببجاية في هذه المائة السابعة...، أذكر منهم من اشتهر ذكره، ونبل قدره وظهرت جلالته، وعُرفت مرتبته في العلم ومكانته"، ويضيف لاحقا فيقول: "ثم أتلوهم بذكر مشيختي وأعلام إفادتي، ثم أتلوهم بمن سواهم إلى أن يقع الإتيان على جميعهم"[1]، وكان الانتهاء من تأليفه سنة 699هـ/1299م[2].

يبلغ عدد التراجم الواردة في كتاب عنوان الدراية 108 تراجم، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف هي:

أ- تراجم البجائيين والجزائريين ومن يتصل بهم.

ب- تراجم الأندلسيين المهاجرين إلى بجاية ونواحيها، (31 عالما أي حوالي ثلث عدد التراجم التي يحتويها الكتاب).

ج- تراجم الغرباء الوافدين على بجاية ونواحيها من بلاد المشرق.

وسأركز في مداخلتي على القسم الثاني من المترجمين.

عوامل هجرة العلماء الأندلسيين إلى بجايـــة:

1- تدهور أوضاع المسلمين في العدوة الأندلسية: تعرّض المسلمون منذ سقوط مدينة طليطلة على يد الفنش (ألفونسو السادس) سنة 478هـ(1085م) إلى هجمات النصارى التي ستأتي على ما بقي بأيدي المسلمين من حواضر وقرى، ونتيجة لذلك لم يبق في أيديهم إلا الجزء الجنوبي فقط، والذي سيفقدونه رغم المجهود الذي بذله المرابطون والموحدون حيث سيطر عليه النصارى، الذين استولوا على سرقسطة سنة 512ه ـ(1118م)، والمرية وأشبونة سنة 542هـ (1147م)، وطرطوشة سنة 543ه ـ(1148م)، وشنترين سنة 555ه ـ(1160م)[3]، وازداد الأمر سوءا بعد هزيمة الموحدين في موقعة حصن العقاب سنة 609هـ/1212م، حيث سيطر النصارى على قرطبة سنة 633هـ/1236م، وبلنسية سنة 636هـ/1238م، ثم تلاها سقوط مدن شقر سنة 639هـ/1241م، وجيان سنة 643هـ/1245م، وشاطبة سنة 644هـ/1246م، وشاطبة سنة 645هـ/1247م، وإشبيلية سنة 646هـ/1248م، ومرسية سنة 664هـ/1265م[4].

ونتيجة لذلك "بادر المسلمون بالجواز إلى العدوة من المراسي..."[5]، وغادروا معظم المدن الأندلسية التي سقطت في أيدي النصارى حيث "خرج ما بقي من أهل غرناطة في خمسة عشر يوما إلى بجاية ووهران... ومازونة"[6].

2- مكانة بجاية العلمية: يعود تاريخ تأسيس بجاية إلى حادث سياسي وحربي حفّز الناصر بن علناس بن حماد بن بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي على بنائها، ولعلّ السبب الرئيس الذي دفعه إلى ذلك هو محاصرة قبائل رياح لعاصمة بني حماد الأولى مدينة القلعة، وشروعهم في تخريب بواديها وأمصارها، إضافة إلى استيلائهم على طبنة والمسيلة وتخريبهما[7].

وعن شروع الناصر بن علناس في بنائها يقول ابن خلدون: "وفي سنة ستين (1067م) افتتح الناصر جبل بجاية، وكان فيه قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم، واختط به المدينة، وسمّاها الناصرية، وتسمى عند الناس باسم القبيلة، وهي بجاية...ونقل إليها الناس وانتقل إليها سنة 461هـ"[8].

تحولت بجاية إلى عاصمة سياسية للحماديين، كما صارت المركز العلمي الرئيس لهذه الدولة بعد انتقال جلّ علماء القلعة إليها، وقصدها طلاب العلم والعلماء من مختلف أرجاء العالم الإسلامي، ويدل على ذلك الكمّ الضخم من العلماء الذين ترجم لهم أبو العباس الغبريني في كتابه عنوان الدراية، والذين بلغ عددهم 108 عالما في مختلف العلوم والفنون، وحسب رواية أبي حامد الصغير الحسن بن محمد المسيلي فإن بجاية وحدها كان بها تسعون مفتيا أواخر القرن السادس الهجري (12م)[9]، وذكر ياقوت الحموي بأنه حتى العوام والعمي في بجاية كانوا يحفظون عن ظهر قلب كتب البخاري والمدونة والموطأ والتلقين ويشرحونها للناس من ذاكرتهم[10].

وبناء عليه فإن أحسن من يعطينا صورة عن العلم وتدريسه ببجاية هو المؤلف نفسه الذي نهل من علمها، ودوّن كتابا أرّخ فيه للحركة العلمية ببجاية خلال المائة السادسة والسابعة.

العلماء الأندلسيين ببجاية:

1- أبو مدين شعيب بن الحسين الإشبيلي: الفقيه المحقق الواصل، القطب، شيخ مشايخ الإسلام في عصره، من ناحية إشبيلية من حصين يقال له منتوجب، وكان يدرس العلم بمسجدين من مساجد بجاية[11]، قال الغبريني: "فسارا- أبو علي المسيلي وأبو محمد عبد الحق الإشبيلي- إليه إلى أحد مسجديه اللذين كان يجلس فيهما مع بعض خواص أصحابه فدخلا فألفياه يفيض في أمور ويستخرج الدرر من قيعان البحور"[12]، وقال في موضع آخر: "قال: فسرت إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه بالمسجد المعروف الآن بمسجد الفقيه أبي زكرياء الزواوي رضي الله عنه بحومة اللؤلؤة"[13]، توفي سنة 594هـ/1198م[14].

2- أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي: الفقيه الجليل، المحدث الحافظ، العابد الزاهد، القاضي، "رحل إلى بجاية وتخيرها وطنا، وكمل بها خبره فألف التآليف وصنف الدواوين، وولي الخطبة وصلاة الجمعة بجامعها الأعظم، وجلس للوثيقة والشهادة، وولي قضاء بجاية مدة قليلة...، وله تآليف جليلة نبل قدرها واشتهر أمرها، وتداولها رواية وقراءة وشرحا وتبيينا"[15]، ويذكر الغبريني مؤلفاته فيقول: "له الأحكام الكبرى في الحديث، والأحكام الصغرى فيه، وله

كتاب في علم التذكير، وله كتاب في التهجد، وله اختصار الرشاطي وهو أحسن من الأصل، وسمعت من شيخنا الفقيه أبي محمد ابن عبادة أنه ألف كتابا كبيرا في الأحكام في الحديث، وهو أضعاف الأحكام الكبرى...، وسمعت من بعض الطلبة أنه ألف كتابا في اللغة سماه بالحاوي وهو في ثمانية عشر مجلدا، ورأيت كتابا مجموعا من شعره كله في الزهد وفي أمور الآخرة"[16].

ولد في ربيع الأول سنة عشر وخمسمائة، وارتحل إلى بجاية بعد الخمسين وخمسمائة[17]، وتوفي سنة 572هـ/1176م[18].

3- أبو العباس أحمد بن خالد: الفقيه الأصولي، من أهل مالقة، قرأ بمالقة وقرأ بمراكش، جلس للإقراء ببجاية، وكان يقرأ عليه في منزله، يقول الغبريني: "قرأت عليه جملة من الإرشاد وجملة من المستصفى وقرأت عليه في بدء أمري بعض معيار العلم في علم المنطق وقرأ عليه بعض أصحابنا الإشارات والتنبيهات لابن سينا من فاتحتها إلى خاتمتها"[19]، توفي ببجاية حوالي عام 660هـ/1262م[20].

4- أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي المعروف بابن أندراس: الفقيه الحكيم الحاذق، من أهل مرسية، ورد على بجاية في عشر الستين وستمائة مستوطنا، وتبسط للطب طبيبا باحثا جيدا، وله معرفة بعلم العربية، وله شركة في أصول الدين جيدة، وجودة تبسط لإقراء الطب والعربية، وكان حاذقا في عربيته، يقول الغبريني: "حضرت لإقرائه قانون أبي موسى الجزولي فكان بحثه فيه جيدا ونظره فيه حسنا... قرأت عليه أرجوزة ابن سينا قراءة إتقان وجودة بيان وكان يحضر لذلك نبهاء الطلبة ويجري فيها من الأبحاث ما يعجز الكتب عنه...، وقرأت من كليات القانون بعد قراءة الأرجوزة، وكانت الأبحاث في كل ذلك جارية على القوانين النظرية والاستدلالات الجلية"[21]، وعن المهام التي كان يقوم بها في بجاية يقول الغبريني: "وكان رحمه الله متوليا لطب الولادة ببجاية هو وبعض خواص الأطباء...، وله رجز نظم فيه بعض الأدوية واستكمله وهو ببجاية، وكان شرع في نظم الأدوية المفردة من القانون، وكلفني بنظم بعض الأدوية على سبيل التعاون فنظمت له بعضها"، توفي بتونس سنة 674هـ/1275م بعد أن استدعاه المستنصر الحفصي (647- 675هـ/1249-1276م) الذي سمع بخبره؛ فحضر مجلسه وانتظم في سلك أطبائه، وكان من جملة جلسائه[22].

5- أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي: الفقيه الخطيب، النحوي، الأستاذ المقرئ، رحل إلى العدوة واستوطن ببجاية، ولقي المشايخ بالعدوتين، وروى ودرس واستجاز وأجاز، وروى وأقرأ، واستمتع واستنفع به خلق كثير[23]. قال المؤلف: "قلت والخطيب أبو عبد الله بن صالح أحد من كثرت القراءة عليه والرواية عنه ببجاية، تخطط فيها بالعدالة، وولي النظر في الأنكحة ونائبا عن قضاتها مدة، وولي الفريضة والخطبة بجامعها الأعظم ما ينيف على الثلاثين عاما، وهو إلى هذا الوقت وهو عام 699هـ/1299م، يقرأ كتب العربية فيجيد، وأجود ذلك مفصل الزمخشري قرأه وأحكمه وهو كذلك

يقرئه ويجيد فيه، وتقرأ عليه دواوين الأشعار تفقها كشعر حبيب والمتنبي والمعري والأشعار الستة وغير ذلك، وكل ذلك على إتقان وإحكام وجودة إيراد"[24]، توفي بعد سنة 699هـ/1299م[25].

6- أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي: الفقيه المقرئ، المحصل، الراوية الضابط، المتقن المجود، لقي المشايخ ببجاية، يقول المؤلف: "له رواية واسعة ومعرفة بالقراءات، ما رأيت أتقن منه في القراءات، ولا أضبط منه في طريق الروايات"، وعن مؤلفاته يضيف: "ألف كتابا في مرسوم الخط، وهو كتاب حسن كثير الفائدة، وألف أيضا أجزاء في بيان تمكين ورش حروف المد واللين الثلاثة: الألف والواو والياء إذا تقدمتهن همزة، وألف أيضا جزءا آخر في بيان مذهب ورش في تفخيم اللام وترقيقها"، ويقول الغبريني: "روينا عنه بعض كتب الحديث واستفدنا منه بالمشافهة في علم القراءات وفي طريق الضبط ما حصلت به المنفعة، وقل ما كان يجيز في طريق القراءات إلا بعد التحصيل الجيد لأنه كان مشددا في هذا المعنى"[26].

توفي أبو العباس أحمد بن خضر ببجاية يوم السبت الموفى عشرين لذي الحجة عام 674هـ/1275م[27].

7- أبو الحسن عبيد الله بن أحمد بن عبد المجيد بن عمر بن يحي الأزدي: من أهل رندة، الفقيه، الولي الصالح، العابد الزاهد المنقطع، رحل إلى العدوة، وتخير استيطانه ببجاية فاستوطنها، كان على سنن الفقهاء وعلى طريق المتعبدين الصلحاء، له علم ووقار وعمل مرضي مختار، وإذا تحدث في الشيء يقضي بفضل الله، توفي سنة 691هـ/1291م[28].

8- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحي بن حزب الله بن محمد بن خلف الله بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجي الأنصاري الشاطبي: الفقيه، القاضي العدل، المحصل المجيد، كان له علم بالعربية وأصول الفقه، وله مشاركة في أصول الدين وفي قوانين الطب، له شرح على الجزولية، سمعت عنه و لم أره، وكان بحثه في أصول الفقه جيدا، قضى ببجاية فكان في قضائه على سنن الفضلاء وطريق الأولياء والعقلاء، قائما بالحق، مُعارضا للولاة فيما يخالف طريق الشرع، ثم انصرف عن بجاية فولي قضاء حاضرة إفريقية[29]، توفي في تونس سنة 691هـ/1291م[30].

9- أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز الأنصاري البلنسي: الفقيه، القاضي الكبير، من أهل بلنسية ورحل إلى بجاية واستوطنها ولقي المشايخ بها كأبي بكر بن محرز وأبي المطرف بن عميرة وأبي الحسن بن أبي نصر وغيرهم، وتخطط بها بالعدالة وجلس للوثيقة، ثم ارتحل إلى حاضرة إفريقية، ثم ولي قضاء بجاية وولي إقامة صلاة الفريضة بجامعها الأعظم فظهر من نبله في القضاء ومعرفة بوجوه الرد والإمضاء ما عجز عنه من تقدّمه من القضاة، وكان مقدما في فصل الأحكام، وعارفا بمواقعها على التمام[31].

قال الغبريني: "رأيته ببجاية ولقيته بها، ورأيته أيضا بتونس رؤية جيدة، واستفدت من أخلاقه، ومن الاطلاع على أحكامه بحضوري مجلسه ما انتفعت به كثيرا"، ولد يوم عاشوراء عام 609هـ/1212م، وتوفي بتونس يوم عاشوراء من سنة 693هـ/1294م[32].

10- أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي الشهير بسيدي محي الدين بن عربي المرسي: الفقيه الحافظ، المتصوّف المحقق، أصله من مرسية وسكن إشبيلية، وله من التآليف ما هو أكثر من الكثير كلها في علم التصوف، رحل إلى العدوة ودخل بجاية في شهر رمضان المعظم سنة 597هـ/1200م، وبها لقي أبا عبد الله العربي وجماعة من الأفاضل، "واستقر به القرار واطمأنت به الدار وألف التآليف وكثر التصانيف وفيها ما فيها"، توفي حوالي 640هـ/1242م[33].

11- أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن فتوح النفزي: الفقيه العالم المجتهد، من أهل شاطبة، كان من أهل العلم والفضل والدين، مُستبحرا متفننا، عالما بالفقه وأصوله وعلم العربية النحو واللغة والأدب، له شعر بارع وأدب غض يانع، استفدت الكثير من حديثه عن شيخنا الفقيه الخطيب أبي عبد الله بن صالح، وأنشدني كثيرا من شعره، وكان له تقدم في علم المنطق، وله تقييد على كتاب المفصل، وله اختصار حلية الأولياء لأبي نعيم، توفي ليلة الخميس مستهل جمادى الأولى من سنة 642هـ/1244م[34].

12- أبو الحسن علي الشهير بابن الزيات: الفقيه الصالح المتعبد، حافظ لمذهب مالك رحمه الله، قرأ بالأندلس وارتحل إلى العدوة، واستوطن بجاية وأقرأ بها، وانتفع الناس بعلمه ودينه، ثم رحل إلى حاضرة إفريقية...، وكانت تقرأ عليه سائر الكتب المذهبية: تهذيب المُدوّنة للبراذعي، وكتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي، وكتاب التفريع لأبي القاسم عبيد الله بن الجلاب، وكتاب الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، وكان يحفظ تنبيه ابن بشير ومنتقى الباجي وغيرهما من الأمهات[35].

13- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم الأنصاري عرف بابن السراج: الفقيه الراوية المسند، من أهل إشبيلية، أخذ عن كبار علماء العدوة الأندلسية، ومنهم أبو القاسم ابن بشكوال وأبو عمر ابن عبد الحق العبدري وأبو القاسم السهيلي وأبو عبد الله ابن زرقون وغيرهم[36]، رحل إلى العدوة واستوطن بجاية... أخذ عنه ببجاية جلة منهم أبو الحسن الرندي وابن الأبار القضاعي وأبو عثمان بن حكم والخطيب أبو بكر بن سيد الناس وغيرهم من مشيخة الأندلسيين، وتوفي ببجاية ضحى يوم الأحد السابع لصفر من عام 657هـ/1259م[37].

14- أبو محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي: وَهَم المحقق(رابح بونار) فيه لأن هذا الأخير من الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي القلعي المتوفى سنة 628هـ/1231م، وقال ابن زيتون: سنة 640هـ/1242م[38].

15- أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين المرسي: الفقيه العارف الفصيح البارع، من أهل مرسية، له علم وحكمة، رحل إلى العدوة وسكن بجاية مدة، لقيه من أصحابنا أناس وأخذوا عنه، وانتفعوا به في فنون خاصة، له مشاركة في معقول العلوم ومنقولها، توفي يوم الخميس التاسع من شوال عام 609هـ/1212م[39]، وقال التنبكتي نقلا عن الغبريني: سنة 669هـ/1270م ولعله وهم منه[40].

16- أبو زكرياء يحي اللقنتي: الفقيه المحدث الحافظ، من أهل الأندلس، رحل إلى بجاية واستوطنها وأقرأ بها وأسمع، وهو أحد من أخذ عنه شيخنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن عبادة رواية وتفقها ودراية، وكان جلوسه بالجامع الأعظم، وكان ذلك في عشر الثلاثين وستمائة[41].

17- أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن السطاح: أصله من الجزائر، ورحل إلى إشبيلية وقرأ بها، ولقي أبا الحسين بن زرقون وأبا بكر بن طلحة وأبا عبد الله بن علي بن طرفة وغير هؤلاء، وروى وحصل، وأجاز له أبو الحسين ابن زرقون إجازة خاصة وعامة: خاصة فيما نص عليه وعيّنه، وعامة فيما لم يعيّنه حسبما اقتضى ذلك كله رسم إجازته له، وكتب له بذلك بخط يده، وذلك في عقب ذي القعدة سنة 615هـ/1218م، وهو أول من أدخل كتاب "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" إلى العدوة نسخة بخط يده، وكان بارع الخط، حسن الضبط.

استوطن بجاية وأقرأ بها، وتخطط بالعدالة، يقول الغبريني: "ويتصل إسنادي عنه عن شيخنا أبي عبد الله القلعي عنه عن أبي الحسين ابن زرقون عن أشياخه رحمهم الله"، وكانت وفاته سنة 629هـ/1231م[42].

18- أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي: الفقيه المحدث، النحوي اللغوي، التاريخي، من كبار المحدثين ومن الحفاظ الثقات، استوطن بجاية مدة أبي عبد الله ابن حوشتي يرمور وروى بها وأسمع[43]، يقول الغبريني: "قد رأيت له تصنيفا في رجال الحديث لا بأس به"[44]، توفي سنة 633هـ/1235م[45].

19- أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن محمد الزهري ويعرف بابن محرز البلنسي: الفقيه الحافظ، اللغوي التاريخي، الأديب، قرأ بالأندلس ولقي بها الأفاضل من أهل التحصيل، جمع بين الرواية وعلو المنصب، قال الغبريني: "ثم ارتحل إلى بجاية بعد الأربعين وستمائة واستوطنها، وكان معظما عند أهلها محترما، وروى بها عن الشيخ العالم العابد أبي الحسن علي بن أبي نصر، وروى عنه بها كثير واشتغل عليه اشتغال التحصيل والتعليم والتبيين والتفهيم"، وأضاف قائلا: "كانت تقرأ عليه الكتب الفقهية وكتب الحديث وكتب اللغة والأدب، كان محصلا لهذه الفنون مجيدا فيها، ولا يخلو له وقت عن الاشتغال بالعلم إما الرواية وإما التدريس وإما المقابلة، وإما عرض المسائل على سبيل المذاكرة"[46].

وقال أيضا: "ورأيت له نظما ونثرا لا بأس بهما، ورأيت له خطبا في عقود النكاح حسنة، وقيد أصحابه عنه كثير وذكر لي بعض أصحابنا أن له تقييدا على التلقين صغير الحجم، وجميع ما طالعته من الكتب التي

يوجد عليها خطه في غاية الجودة تقييدا وإصلاحا، وقد رأيت له هذا في فنون كثيرة من الفقه والخلافيات والحديث والأدب واللغة، وكل ذلك يدل على مشاركته وتحصيله"، ويؤكد علو مكانته حين يقول: "كان رأس الجماعة الأندلسية ببجاية، كل كان يأتي إلى منزله وعنده مجتمعهم: أبو عبد الله ابن الأبار وأبو المطرّف ابن عميرة وأبو بكر بن سيد الناس وأبو عبد الله الجنان وغيرهم كان هو شيخ الجماعة وكبيرهم"[47].

توفي ببجاية يوم الأحد الثامن عشر شوال سنة 655هـ/1257م[48].

20- أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن زاهر الأنصاري البلنسي: الفقيه المقرئ، الأستاذ الصالح، من أهل بلنسية، لقي بالأندلس رجالا منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن نوح الغافقي وأبو جعفر أحمد بن علي بن يحي بن عون الله الإلبيري عُرف بالحصار وأبو علي الحسن بن يوسف بن أحمد الأنصاري عرف بابن زلال وغير هؤلاء، قال الغبريني: "ثم رحل إلى العدوة واستوطن بجاية وأقرأ بها وروى وأسمع وأخذ عنه واستفيد منه".

له علم بالقراءات وحظ من العربية، مُحكِم الرواية، مُتقِن الدراية، و لم يكن له عمل ولا حرفة ولا خلطة للناس سوى الاشتغال بإقراء القرآن رواية وتفهيما وبسطا وتعليما، قال الغبريني: "ويتصل إسنادي عنه عن طريق الفقيهين أبي عبد الله ابن صالح وأبي العباس ابن خضر"، وتوفي ببجاية في الثلث الأخير من ليلة الإثنين الثالث جمادى الأولى عام 654هـ/1256م[49].

21- أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحي بن محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري الإشبيلي: الفقيه المحدث الحافظ، المتقن المجيد، اللغوي، التاريخي، أصله من أُبدة من عمل جيان وما والاها، دار اليعمريين بالأندلس، قرأ بإشبيلية ولقي مشايخ من جملتهم والده الفقيه أبو العباس وأبو محمد عبد الرحمن بن علي بن أحمد الزهري وأبو العباس أحمد بن محمد بن مقدم الرعيني وأبو الحسن ابن خروف النحوي وأبو الحسين بن جبير وأبو القاسم الملاحي وغيرهم، وأجاز له من أهل المشرق جماعة منهم أبو محمد ابن يونس بن أبي البركات الهاشمي وأبو عمر عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الملاح وأبو اليمن الكندي.

كان راوية حافظا للحديث، عارفا برجاله وبأسمائهم وبتاريخ وفاتهم ومبلغ أعمارهم، وكان يقوم على البخاري قياما حسنا، وكان إذا أقرأ الحديث يسنده إلى أن ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم إذا انتهى الإسناد رجع إلى ذكر رجاله؛ فيبدأ من الصحابي رضي الله عنه فيذكر اسمه ونسبه وصفته وتاريخ ميلاده ووفاته، ولا يزال يتبعهم واحدا فواحدا إلى أن ينتهي إلى شيخه..."[50].

قال الغبريني: "وله سعة علم ورواية، ومعرفة ثابتة ودراية، وهو في معرفة القراءات إمام، وولي صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم ببجاية، وروى وأقرأ وأسمع، وكثر الآخذون عنه والسامعون منه

والمقتدون به"، ويذكر أنه كان يستظهر عشرة آلاف حديث بأسانيدها، ويذكر بأضعافها خلاف ما يتبع ذلك من فنون اللغة وأوضاع النحاة وضروب المقالات[51].

توفي في حاضرة تونس يوم الثلاثاء الثالث والعشرين- الثالث عشر في نيل الابتهاج- من جمادى الآخرة سنة 659هـ/1261م[52].

22- أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة المخزومي: الفقيه، العالم الجليل، أعلم العلماء وتاج الأدباء، استوطن بجاية مدة طويلة، وأقرأ بها ودرّس، له علم بالفقه وأصوله، وحديث حسن في معقوله ومنقوله، وله أدب هو فيه فريد دهره وسابق أهل عصره، والناس يتداولون كتبه ويستحسنونه، ويؤثرونه على كتب غيره ويفضلونه"[53]، وكان الطلبة مدة كونه ببجاية يقرأون عليه تلحيقات- تنقيحات- السهروردي، وهي من مغلفات أصول الفقه عند طائفة ممن لم يمارس علم الأصول ولا يتعرّض لإقرائها إلا من له ذهن ثاقب، قال الغبريني: "ويتصل إسنادي عنه عن طريق الشيوخ الثلاثة: الفقيه أبي محمد عبد الحق، والخطيب أبي عبد الله ابن صالح، والمقرئ أبي جعفر ابن محمد الصدفي"[54].

توفي بتونس ليلة الجمعة الموفى عشرين ذي الحجة من عام 658هـ/1260م[55].

23- أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم بن عبد الغني القرشي: الفقيه الأجل، دخل بجاية وبقي بها مدة، ثم انتقل إلى تونس، ومنها إلى ثغر ميورقة، جمع بين الرواية والدراية، وكانت صِلاته تصل في كل وقت إلى جماعة من الفقهاء والصالحين ببجاية منهم الفقيه أبو بكر ابن محرز الزهري وأبو العباس ابن خضر وأبو الحسن الزهري وأبو عبد الله محمد بن ثابت القسنطيني وغيرهم.

له علم بالعربية والأدب، وله نظم ونثر وكتابة مستحسنة، وله مشاركة في العلوم، وله رواية عالية، وكان فصيح القلم واللسان، بارع الخط، وكثيرا ما كان يقصده الطلبة وغيرهم فينزل كل واحد منهم خير منزل، لقي مشايخ جملة منهم الشيخ أبو القاسم ابن يزيد بن يبقى والفقيه أبو الحسن محمد بن محمد ابن زرقون والقاضي أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون والأستاذ أبو علي عمر بن محمد الأزدي عرف بالشلوبين وأبو الحسن ابن السراج الإشبيلي وغيرهم.

توفي أبو عثمان ابن حكم القرشي بثغر ميورقة في آخر الساعة الرابعة من يوم السبت السابع والعشرين من شهر رمضان سنة 680هـ/1281م[56].

24- ابن الأبّـــار القضاعي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي الشهير بابن الأبار، الفقيه المحدث، المقرئ، النحوي، الأديب المجيد، اللغوي، الكاتب البارع، التاريخي، من أهل بلنسية وهي وما والاها دار القضاعيين بالأندلس، أخذ القراءات عن أبي عبد الله ابن نوح وأبي جعفر الحصار، وسمع منهما وأبي الخطاب ابن واجب وأبي الحسن ابن خيرة وأبي سليمان ابن حوط الله وأبي عبد الله ابن سعادة، صحب أبا الربيع ابن سالم بضعا وعشرين سنة، وهو ندبه

إلى وضع كتاب التكملة لصلة أبي القاسم ابن بشكوال، وكتب إليه أبو بكر ابن أبي جمرة وأبو عمر ابن عات وغيرهم[57].

قال الغبريني: "ويتصل إسنادي عنه من طريق الشيخين المقرئين أبي عبد الله بن صالح وأبي العباس ابن خضر"، رحل إلى العدوة واستوطن بجاية، ودرّس بها وأقرأ، وروى وأسمع، وصنّف وألف، له تآليف حسنة ونزعات في علم الأدب بارعة مستحسنة، وكان أول وصوله من الأندلس إلى العدوة رسولا عن والي بلنسية- أبو جميل زيان ابن مردنيش-[58].

توفي ابن الأبار بتونس ضحوة يوم الثلاثاء الموفى عشرين من شهر المحرّم سنة 658هـ/1260م[59].

25- أبو الحسن ابن عصفور: هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن محمد بن علي الحضرمي، عُرف بابن عصفور، الفقيه، النحوي اللغوي، التاريخي، من أهل إشبيلية، قرأ بها على جماعة من أكابر العلماء منهم أبو علي الشلوبين، جمع بين الحفظ والإتقان والتصور وفصاحة اللسان، درّس مع شيخه أبي علي الشلوبين بإشبيلية وارتحل إلى العدوة واستوطن بجاية، وكان بها أستاذا للأمير أبي يحي، وتآليف أبي الحسن في العربية من أحسن التصانيف، ومن أجل الموضوعات والتآليف، له المقرّب وهو كتاب بارع، والشروحات عليه وعلى الجمل، وله الإيضاح، وله شرح أبيات الإيضاح، والذي قيده عنه أصحابه أكثر من التآليف التي ألفها.

قال الغبريني: "وأخبرني بعض أصحابنا أنه شرح جزءا من كتاب الله العزيز، وسلك فيه مسلكا لم يسبق إليه من الإيراد والإصدار والإعذار بما يتعلق بالألفاظ ثم بالمعاني، ثم بإيراد الأسئلة الأدبية على أنحاء مستحسنة"[60]، توفي أبو الحسن ابن عصفور بتونس في عشر السبعين وستمائة[61].

26- أبو محمد عبد الله ابن برطلة: هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن سليمان بن علي بن عبد الملك بن يحي بن عبد الملك بن الحسن بن محمد بن عميرة بن طريف بن اشكورنة الأزدي: الفقيه الخطيب، القاضي المحدث، الراوية، يُعرف بابن برطلة، من أهل مرسية وسكن بجاية، وولي بها صلاة الفريضة بجامعها الأعظم، وروى عنه بها، لقي جماعة من العلماء منهم أبو عمر ابن عات وأبو إسحاق الخولاني وأبو محمد ابن حوط الله وأبو هبد الله محمد بن عيسى بن أصبغ وأبو عبد الله ابن مرج الكحل، قال الغبريني: "وتتصل روايتي عنه عن طريق الخطيب أبي عبد الله ابن صالح"[62].

توفي ظهر الأحد السادس والعشرين لجمادى الآخرة سنة 661هـ/1263م[63].

27- أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي الأندلسي: الفقيه، النحوي اللغوي، التاريخي، قرأ بالأندلس على مشايخ من أفضلهم الأستاذ أبو علي الشلوبين، ثم ارتحل إلى العدوة وسكن بجاية وأقرأ بها مدة، كان له علم بالعربية، وكان يتبسط لإقراء كتبها، وله علم باللغة وتآليف كثيرة منها على الجمل للزجاجي، ومنها شرح الفصيح لأبي أحمد بن يحي المعروف بثعلب، قال الغبريني: "ورأيت له تأليفا في

الأذكار، وله عقيدة في علم الكلام، ورأيت له مجموعا سماه الإعلام بحدود قواعد الكلام، تكلم فيه على الكلم الثلاث: الاسم والفعل والحرف، وله تآليف غير هذه، وهو من أساتيذ إفريقية في وقته، وممن أخذ عنه واستفيد منه[64].

28- أبو العباس أحمد بن محمد القرشي الغرناطي: الفقيه الحافظ، التاريخي، المدرّس المحدث، حافظ من الحفاظ، قال الغبريني: "سمعت عنه أنه يحفظ تاريخ الطبري، وذكر لي بعض أصحابنا أنه يحفظ الثعلبي في شرح القرآن، وهو ممن لا يشك في حفظه وإتقانه في نقله...، وسمعت في مدة خطوره على بجاية وقد جلس يتكلم بالجامع الأعظم؛ فظهر من كلامه ما دلّ على حفظه وإتقانه في نقله"، له اعتناء بالرواية وبالبحث عن الأخبار، ومعرفة الرجال من أهل العصر ومن المتقدمين، وله تآليف وتصانيف طالعت بعضها، شرع في تأليف ذكر فيه المصنفين من أهل العصر من أهل المشرق والمغرب، وكان أعلم الناس بالكتب المصنفة وأحفظهم لأسمائها، وفي مدة خطوره على بجاية اجتمع بمشايخنا وسألهم عما صنفوه؛ فأما شيخنا أبو عبد الله التميمي فأعلمه بما صنفه وذكره في تأليفه[65].

29- أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الجنّان: الفقيه الخطيب، الكاتب البارع، الأديب، من أهل الرواية والدراية والحفظ والإتقان، وجودة الخط وحسن الضبط، وهو في الكتابة من نظراء أبي المطرّف المخزومي، وكثيرا ما كانا يتراسلان بما يعجز عنه الكثير من الفصحاء، ولا يصل إليه إلا القليل من البلغاء، ونثره ونظمه كله حسن ونظمه غزير وأدبه كثير[66].

الكتب المقررة: أورد الغبريني في كتابه جملة من الكتب التي كانت تدرّس في بجاية؛ ومنها كتب الأندلسيين:

في علوم تفسير القرآن:- الكتاب الوجيز في شرح كتاب الله العزيز لمؤلفه القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي المتوفى بلورقة عام 541هـ/1146م.

في علوم الحديث:

- كتاب التمهيد والاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد البر النمري القرطبي المتوفى بقرطبة سنة 463هـ/1070م.

- كتاب المنتقى للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب وارث الباجي المتوفى بالمرية سنة 474هـ/1081م.

- كتاب المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار للفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني.

في علوم الفقه:

- كتاب الواضحة لعبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون المتوفى بقرطبة سنة 238هـ/852م.

- كتاب المقدمات لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد المتوفى سنة 520هـ/1126م.

- كتاب الإمام أبي بكر محمد بن الوليد بن محمد بن محمد بن خلف الفهري الطرطوشي، ويعرف بابن أبي رندقة، المتوفى بالإسكندرية سنة 520هـ/1126م.

- كتاب الإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي المتوفى سنة 543هـ/1148م.

في علوم العربية: كتاب العقد لأبي عمر ابن عبد ربه القرطبي المتوفى سنة 238هـ/852م[67].

الخـــاتمـــة: من خلال ما سبق ذكره يتبين بجلاء المساهمة الكبيرة التي قدمها العلماء الأندلسيين للحركة العلمية ببجاية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، ويتجلى ذلك من خلال العدد الكبير من العلماء الأندلسيين الذي ارتحلوا إلى بجاية (29 عالما)، واستقروا بها إما نهائيا أو مؤقتا، وقدموا خلال مكوثهم بها ما كانوا يحملونه من علوم حصلوا عليه في بلدهم، ونشروه في أوساط طلبة بجاية.

وتزداد أهمية المساهمة التي قدمها العلماء الأندلسيين عندما نعرف أن جلّ المهاجرين إلى بجاية كانوا من كبار العلماء، ولعلّ أبرزهم على سبيل المثال لا الحصر ابن الأبار القضاعي وأبي مدين شعيب الإشبيلي وابن عميرة المخزومي وغيرهم، ومما يؤكد مكانتهم العلمية سعي ملوك الدولة الحفصية إلى استدعائهم إلى حاضرتهم، وترسيمهم في بلاطهم من أجل الاستفادة من علمهم.

تتجلى أهمية الهجرة علماء الأندلسيين إلى بجاية أيضا من خلال المؤلفات التي أبدع فيها الأندلسيون، وصارت من الكتب المقررة للتدريس في المؤسسات العلمية بهذه الحاضرة، وهي في الغالب من أبرز التآليف في مجال تخصصها.

الهوامش:

1- أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني- عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية- تحقيق رابح بونار- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1981م- ص55.

2- قال الغبريني: "قلت والخطيب أبو عبد الله بن صالح أحد من كثرت القراءة عليه... وهو إلى هذا الوقت وهو عام التسعة والتسعين وستمائة". عنوان الدراية- ص106.

3- عبد الرحمن علي الحجي- التاريخ الأندلسي- دار القلم- دمشق- ط4- 1415هـ- 1994م- صص440 وما بعدها.

4- أبو العباس المقري- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب- تحقيق يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1415هـ- 1995م- ج6 ص219 وما بعدها/عبد الرحمن علي الحجي- التاريخ الأندلسي- صص472-482.

5- مجهول- آخر أيام غرناطة أو نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر- تحقيق محمد رضوان الداية- دار الفكر المعاصر- بيروت- دار الفكر- دمشق- ط2-1423هـ-2002م- ص119.---- 6- مجهول- آخر أيام غرناطة- ص.121

7- ابن عذاري المراكشي أبو العباس أحمد- البيان المغرب في أخبار الأندلس المغرب- تحقيق ومراجعة ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنسال- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2009م- ج1 ص 300/إسماعيل العربي- دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية- ش.و.ن.ت- الجزائر- 1980م- ص.167

8- ابن خلدون عبد الرحمن- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاورهم من ذوي السلطان الأكبر- بيت الأفكار الدولية- عمان- د.ت- ص 1641.

9- عبد الرحمن الجيلالي- تاريخ الجزائر العام- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- ط3- 1982م- ج1 ص320-321.

10- يحي بوعزيز- مركز بجاية الحضاري ودوره في إثراء الحضارة العربية الإسلامية وفي نهضة إيطاليا وجنوب غرب أوروبا- مجلة الحضارة الإسلامية- المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية- وهران- العدد الأول- 1414هـ-1993م- ص 7.

11- عنوان الدراية- ص57.--- 12- عنوان الدراية- ص57.--- 13- عنوان الدراية- ص59.--- 14- عنوان الدراية- ص55.

15- عنوان الدراية- ص73-74.---- 16- عنوان الدراية- ص73-74.

17- تقابل سنة م، عنوان الدراية – ص75.يعرف بابن الخراط، نزل بجاية عند الفتنة الواقعة بالأندلس عند انقراض دولة اللمتونية فنشر بها علمه وصنف وولي الخطبة والصلاة بجامعها، وكان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله، عارفا بالرجال مشاركا في الأدب وقول الشعر ولد سنة 510هـ، وتوفي ببجاية في ربيع الآخر سنة 581هـ. الديباج المذهب- صص276-278.

18- عنوان الدراية- ص73.--- 19- عنوان الدراية- ص100.--- 20- عنوان الدراية- ص100.--- 21- عنوان الدراية- ص101-102.

22- عنوان الدراية- ص102.--- 23- عنوان الدراية- ص104.--- 24- عنوان الدراية- ص106-107.--- 25- عنوان الدراية– ص104.

26- عنوان الدراية- ص108-109.---- 27- عنوان الدراية- ص108.--- 28- عنوان الدراية – ص121-122.

29- عنوان الدراية- ص126-127.--- 30- عنوان الدراية- ص128.---- 31- عنوان الدراية- ص129.

32- عنوان الدراية- ص130.---- 33- عنوان الدراية- ص158، والصواب أنه توفي بدمشق ليلة الجمعة 28 ربيع الآخر سنة 638هـ/1231م، ودفن بجبل قاسيون. نفح الطيب- ج2 ص375.

34- عنوان الدراية- ص176.---- 35- عنوان الدراية- ص178.---- 36- عنوان الدراية- ص181.

37- عنوان الدراية- ص181.--- 38- عنوان الدراية- ص193.--- 39- عنوان الدراية- ص209.نفح الطيب- ج2 ص414-.415

40- التنبكتي أحمد بابا- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج- ضبط وتعليق أبو يحي عبد الله الكندري- دار ابن حزم- بيروت- ط1- 1422هـ/2002م- ص206.

41- عنوان الدراية- ص224.

42- عنوان الدراية- ص225.

43- عنوان الدراية- ص228. قال المقري: "كان من كبار المحدثين ومن الحفاظ استوطن بجاية وروى بها وأسمع وكان من أحفظ أهل زمانه باللغة". نفح الطيب- ج2 ص313.--- 44- عنوان الدراية- ص230.--- 45- عنوان الدراية- ص228.

46- عنوان الدراية- ص241-242. قال المقري: "وأخذ عنه الناس ببلده وبمرسية وإشبيلية ومالقة وغرناطة وبغيرها من البلاد، وعلا صيته، وعرف بالدين والعلم". نفح الطيب- ج2 ص282.--- 47- عنوان الدراية- ص242-243.--- 48- عنوان الدراية- ص243.

49- عنوان الدراية- ص245.--- 50- عنوان الدراية- ص246-247.--- 51- عنوان الدراية- ص247-248.

52- عنوان الدراية- ص249.--- 53- عنوان الدراية الدراية- ص250-251.--- 54- عنوان الدراية الدراية- ص253.

55- عنوان الدراية- ص253.

56- عنوان الدراية- ص254. قال المقري: "وأصل أبي عثمان من مدينة طبيرة من غرب الأندلس، وقد ألف باسمه التآليف المشهورة بالمغرب ككتاب "روح الشحر وروح الشعر" وغيره. ابن الأبار القضاعي- الحلة السيراء- تحقيق حسين مؤنس- دار المعارف- القاهرة- ط2- 1985م- ج2 ص318-319/ابن الخطيب لسان الدين- تاريخ إسبانية الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل

الاحتلام من ملوك الإسلام- تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- 1426هـ/2006م- ص275.---
57- عنوان الدراية- ص257-258.--- 58- عنوان الدراية- ص259.--- 59- عنوان الدراية- ص257.
60- عنوان الدراية- ص266-267. ومن مؤلفاته التي لم يذكرها الغبريني الممتع في التصريف وشرح على الجزولية ومختصر المحتسب وشرح الأشعار الستة وكتاب المفتاح وكتاب الهلال وكتاب الأزهار وسرقات الشعراء وشرح الحماسة. عنوان الدراية- ص268 هامش2.
61- عنوان الدراية- ص268. وقال غيره توفي سنة 669هـ/1270م. فوات الوفيات- ج2 ص184.--- 62- عنوان الدراية- ص270.
63- عنوان الدراية- ص270.--- 64- عنوان الدراية- ص300- 301.--- 65- عنوان الدراية- ص301.
66- عنوان الدراية- ص302. ذكره الغبريني عند حديثه عن أبي بكر محمد ابن محرز البلنسي حيث أدرجه ضمن الجماعة الأندلسية التي كانت تأتي إلى منزله وتجتمع عنده. عنوان الدراية الدراية- ص242-243.--- 67- عنوان الدراية الدراية- صص 307-322.

Abstract:
After the fall of Toledo(478h/1085g), The Andalusians in General and primarely scientists began leaving their country and look for a new home which provides them the security and finacial support to continue their scientific research and their emigration was to diferent countries and Bejaia was one of these countries in the sixth and seventh century hidjri.

Their emigration had an important role to build a new scientific center in the Islamic Maghreb and was the begining of a scientific movement and the result is the stand out of many scientists in this town.

In this paper I will demonstrate the causes of the emigration of the Andalusian scientists to the Maghreb in general and Bejaia in particulary, and show their role in the developement of the scientific movement in this city, I will also give a biographies of the Andalusian scientits whom emigrated to Bejaia according to the book of 'unwan diraya.